(ISSN: 2959-5436 ) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثاني, الصفحات 716-723

# المرجعيات الدينية وآثرها في تشكيل خطاب المكان الثقافي في العصر الإسلامي

**م.د. زهراء عون خضير [1]***

**أ.د. حسين علي عبد الحسين [2]***

**م.م. منتظر ماجد كريم [3]***

*[1]الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، العراق*

*[2]كلية التربية، جامعة ذي قار، العراق*

*[3]كلية التربية، جامعة سومر، العراق*

**الملخص**

لاشكَّ أنَّ المكان ذات النفس والحس الإسلامي يحتل مكانة مميزة في فكر التلقي المنتمي لدين ما ، إذ تأتي هذه الأهمية والتعلق به من منظومة الإحالات المعرفية التي تنشط في السلوك الإنساني بصورة عامة ، و لا سيما أن ما توشح به تلك المرجعيات من هالة قدسية ورمزية على اختلاف مراجعها تنعكس دونما شكَّ على وعي المتلقي وفكره النسقي, ليتحرك لا أراديا بذلك ما تم غرسه من قبل المؤسسة الثقافية في وعي المتلقي لتجاذب معها ويندمج, فالكنيسة والدير والمعبد والمسجد والصومعة أماكن اكتسبت قدسيتها بوصفها محلا لعبادة الله جل وعلا ؛ ومن هنا جاء تقديسها .

**الكلمات المفتاحية**: المرجعية، الفاعلية، المكان الديني، الإثر الإسلامي، الوعي.

# Religious references and their impact on shaping the discourse of place in the Islamic era

**Asst. Dr. Zahraa Aoun Khader[1*]**

**Professor Dr. Hussein Abdui Hussein[2*]**

**Asst. Lect. Muntadhar Majid[3*]**

*[1]College Open College of Education, Ministry of Education, Iraq*

*[2]College of Education for Humanities, University of Thi Qar, Iraq*

*[3]College of Education, University of Sumer, Iraq*

**Abstract:**

There is no doubt that the place with the Islamic soul and sense occupies a special place in the thought of the recipient belonging to a religion, and the importance of the holy place and the attachment to it comes from the system of cognitive references that are active in human behavior in general, especially since the sanctity of those places with their different references is undoubtedly reflected in the consciousness of the recipient, so the church, monastery, temple, mosque and monastery are places that acquired their sanctity as a place for the worship of God Almighty; and from here came their sanctification.

**Keywords**: Religious reference, effectiveness of place, Islamic impact.

**Email Adress: zhraa8187@gmail.com**

**المقدمة**

تحفل المدونة الأدبية العربية بالكثير من ذكر الأمكنة المقدسة ، سواء في تاريخها القديم أم الإسلامي ، وقد أولاها العرب القدامى عناية خاصة في نثرهم وشعرهم ، ولعل مكة المكرمة من أكثر الأماكن تقديسا عند العرب سواء وهم في جاهليتهم أم بعد دخولهم الإسلام.

يُعدّ **القرآن الكريم** مرجعًا مهما من مراجع المسلمين في استنطاق منطقة الجمال القدسي ، إذ يشير القران في آيات عدة إلى المكان بوصفه بنية قدسية إضافة إلى لمستها الجمالية التي يمنحها لها النص وهو يخرجها من الجمود الجغرافي إلى التشكيل الفني عبر صوغها في مشهدية تأسر المتلقي عند استقبالها في سياق النص ، وليس أدل على ذلك من ذكر المكان في الجنة وذكر أنهارها وأرضها وشجرها ضمن تأثيث المكان بلوحة فنية بالغة الدقة والروعة ، قال تعالى (( وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ))[1] وقوله (( ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشبها وغير متشابه ))[2] وقوله (( لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك ))[3]

هكذا يصور القران الأنهار التي تجري من تحت اشجارها وغرفها ، وقيل أن أنهار الجنة تفجر من تحت جبال المسك ، فالأنهار هنا ليست أنهارا مجردة ، أنها تجري من تحت الغرف أو تلال المسك ، في إعادة انتاج المشهد المألوف في صوغ فني ، ويصف القران الكريم بيت الله بأنه أول بيت ، قال تعالى (( إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ))[4] هنا مكة البلدة بيتا مباركا ، وهداية للناس جميعا ، ثم المسجد الذي تضمه مكة المكرمة ، إذ وصف بالحرام لشدة قداسته ، يقول تعالى (( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنت فول وجهك شطره))[5]. هكذا يتم التشديد على الالتصاق بالمكان المقدس في الفكر الديني ، أنه ارتباط روحي بعيد عن جغرافية الأمكنة وهندستها ، ويشد بالروح طالما اتخذ مقرا للاتصال بالخالق .

**وفي الحديث الشريف** ، إذ تتضمن مدونة الحديث الشريف مجالا واسعا لاستيعاب المكان وابراز جماليته عبر نقله من مساحته الجغرافية المعتادة إلى مكان تتجلى فيه صيغ الجمال بوساطة منحه مسحة من الغرابة والدهشة في احيان والعجائبية في احيان آخر ، كل ذلك ينتظم في سلوكيات النص المؤسس لجماليات الكون النسقي وترحيله من المكان الصحراوي القار إلى مكان يؤطر بالمنى العربية الداعية إلى الفخامة والهدء والسكينة والترف معًا، إذ يقول النبي صلى الله عليه واله بحق زوجه خديجة : (( خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب ))[6] ، هنا تشتغل منظومة المغذيات الثقافية التي يريد الحديث بثها في البيئة العربية من أن البيت الذي ستسكنه خديجة وهي ترتحل إلى الجنة مبني من قصب ( اللؤلؤ) وهي إشارة إلى فرادة المكان وجماله ، إذ تشظى رؤية البيت من كونه طينا أو حجرا في فضاء شبه الجزيرة العربية إلى قصب لؤلؤ في مشهد لم يألفه العربي ولم يعرفه ، بل إن التلقي النشط لم يكن ليرسم مثل هذه الصور الفريدة حتى في بيوت الاكاسرة والقياصرة ، على إن البيت هنا يخرج من كونه حاويًا لجسد يتحرك فيه كما هو في الدنيا ، وانما هو بنية فوقية تتجسد في مكافأة خديجة على جهادها مع النبي ، إنه حياة أخرى يُشار اليها بوصفها بيتًا وهو لا صخب فيه ، إذ لا أصوات تزعجها دلالة على السكينة فيه ، ولا نصب / تعب ، ترى اي بيت يمكن أن يكون كبيت خديجة في ذاكرة الإنسان ؟ وإذ يصير النبي بيت خديجة لؤلؤا ، فان قبر ابنته وعزيزته فاطمة سلام الله عليها روضة من الجنة ، هكذا تنقلب وحشة

القبر وظلمته ، المكان الموحش ، والعيد عن اعين الناس ، ومكان العزلة إلى روضة ، في ترحيل مفاهيمي للتغيير بين قيم الدنيا وقي الاخرة ، يقول عليه السلام : ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة))[7] هنا يتحول المكان إلى خطاب بوصفه رسالة مؤداها مكانة فاطمة وعظمها عند الله ، إذ صير قبرها روضة من الرياض ، وبذلك يترحل القبر / المكان الموحش / إلى جنة في تحول للخطاب الإسلامي من خطاب محاكاة مباشر إلى خطاب تأمل وتأويل بحسب ما تراه العقلية الإسلامية ونظمها.

ينتظم الحديث الشريف أيضا في رؤية المكان بوصفه شاملاً لما يراد الإلمام به ، ليخرج من بعده المادي إلى فضاء يتسع للمفاهيم الجديدة التي أراد لها النبي أن تشيع ولينقل المكان من بعده الفيزيقي الجغرافي إلى الكوني اللا متناهي ، على الأقل في جهة التلقي ، يقول صلى الله عليه واله (( جُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا))[8] هنا إذ يتسع المكان ليشمل الأرض باجمعها ، في إشارة إلى إعطاء المكان بعدا لا محدودا في تصور التركيب وهو يرمي إلى إخراج مكان العبادة من المسجد الهندسي / المكان المشيد مسجدا / إلى الأرض باجمعها ، إذ تصلح إن تكون مكانا للسجود للرب ، وهنا يتم منح المكان دلالات آخر وإضافة إلى بعده المعروف عبر التوسع في جماليات الإنشاء .

للمكان المقدس قيمه العليا ، إذ يخرج من الواقع الفيزيقي إلى عالم آخر تحدد ملامحه قصديات الناص وأغراضه ذات الدوافع الذاتية ، إذ يمنح التخيل وعوالمه الخفية إضافات لقيم الواقع [9] ، من هنا يحدد نص الإمام علي عليه السلام حول ( فدك ) ذلك الخيار في منح البعد المكاني إضافة قيمية لبعدها الواقعي وهو يصف فدكا قائلا : ((بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين))[10] على أن هذه المساحة الجديدة لفدك أضيف اليها بعدا آخر غير بعدها الجغرافي ، إذ (( تتحول فدك المكان إلى الملكية الكلية أو السلطة المطلقة ، ففدك ليست قرية بحدود جغرافية معينة، بل هي الأرض بأجمعها))[11] وهي طبيعة الأمكنة حين تتصل بمدى الخطاب وتشظياته فقد تتسع وتضيق وقد تكبر وتصغر وتبتعد وتقترب تبعا لإضافة النص وتجلياته .

**في الشعر الإسلامي :**

لاشكَّ في إن الشعر السلامي قد انبثق من الأسس المعرفية للدين الجديد بكل ما يحمل من قيم ومعان ، وهو لاشكَّ سليل الشعر الجاهلي في فنه وجماليته ، إلا أن تعديلًا كان قد جرى عليه في مضامينه القيمية في الموضوعات التي يتطرق إليه، كتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي : (( ان الشعر حين اخلص في وجهته وسام مما كان يدنسه من هتك الأعراض وكشف الاستار ، كان من أسلحة الدعوة الجديدة ))[12] , وهذا يعني أن تطورا قد أصاب الشعر في بنيته الفنية ، فهو قد صار سلاحًا تبعا لأهداف الدين الجديد ، وبهذا فان رؤيته للكون والوجود اختلفت عما هي عليه سابقا ، أنه الشعر لذي يخدم الشريعة ، أو هو الشعر الذي لا يتقاطع مع الأخلاق الجديدة ؛ لذلك عبر الشعراء المسلمون في دفاعهم عن النبي وعن الدعوة في ضوء هذا التصور، يقول السيد الحميري :

**ولدته في حرم الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد[13]**

**بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمـــــولد**

**في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الاسعد**

والحميري وأن لم يكن في عصر صدر الإسلام ، إلا أن مفاهيمه إسلامية تتطابق تماما مع المنظور الإسلامي للشعر ، فالكعبة الشريفة ليست بناء مكعبًا يطوف حولها المسلمون ، بل هي حرم الاله ، بكل ما لهذا التعبير من

معنى يحيل إلى قدسية المبنى ، فهو آمن وهو بيت الله وهو فناء المسجد ، كل هذه الصفات شغلتها الحمولة الثقافية للإسلام ، فليس بطن الكعبة الذي ولد فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام إلا حرم اله وامن وبيته وهو فناء المسجد ، في إحالة الى قدسية المكان والمكين معا ، هنا يتحول البناء / البيت / المقدس الى حرم ؛ ليخرج فيما بعد من بعده المكاني الطبيعي إلى البعد الروحي ، وليتسع ليتشكل قبة الله على الأرض ، المكان الحرام والبلد الحرام ، من هنا فليس لأحد أن يدخل جوف هذا البيت ، وليس لأي امرأة ان تلد فيه ، إلا البيضاء شرفا وعفة وإلا طاهرة الثياب .

يترحل المكان في شعر مالك بن نويرة في رثاء اخيه متمم إلى الاتساع أيضًا، فهو يرى إن القبور كلها قبر مالك ، في إشارة إلى البعد التخيّلي في إخراج المكان من الحيز إلى الفضاء بوصفه –القبر – يملك كل صفات الاتساع والرفعة والعظمة ، يقول متمم :

**وقالوا أتبكي كل قبر رأيتـــــــــه لقبر ثوى بين اللوى والدكـادك**[14]

**لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك**

**فقلت لهم إن الشجا يبعث الشجا ... دعوني فهذا كله قبر مـــــــالك**

على إن ذلك القبر الذي حوى مالك لم يكن قبرا بالمعنى المعهود ، بل هو كل صفات مالك ، من الجود الذي فاض على الأرض والكرم والشجاعة ، أنه تحول في بنية خطاب الأمكنة ، واستراتيجية جديدة في تحويل الجزء إلى الكل عبر اتساع الحيز وشموليته .

وإذ يتسع القبر ليشمل القبور كلها ، فان الصحراء من وجهة نظر الحطيئة تشمل الأفق بأكمله مفرغة من السكن ، يقول الحطيئة في ذلك :

**وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسمـــا**[15]

**اخي جفوة فيه من الانس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعما**

**تفرد في شعب عجوزا ازائهـــــا ثلاثة اشخاص تخالهم بهـــــــــــما**

يتحرك المكان في هذا النص من محدوديته الجغرافية / صحراء / وإن اتسعت إلى المكان اللامتناهي ( لم يعرف بها ساكن رسما) على أن هذا لانفتاح هنا يحقق رؤية الناص للكون والحياة في كونا أفقا مفتوحًا يترم لغة الصحراء وتشكلاتها في بيئته التي يسكنها ،(( من هنا كانت جمالية المكان جمالية تشكيلية ووظيفية تعمل على إظهار حقيقة المكان في بعده الإنساني))[16] لذا رسم الحطيئة البيداء في نصه رسمًا يتناسب مع تصوراته وهو يشكله في لوحة رائعة تذهب بالتلقي إلى رصد معايير الحياة في صحراء مترامية الأطراف ومن دون سكن .

مما لا شكَّ فيه أن الإبقاء على هذا الاتَّجاه في وصف المكان في الفكر الإسلامي أمر لا يخلو من عدم إحاطة بالمنجز الإبداعي الإسلامي وخصوصا الشعري منه ، إذ يتوفر في الشعر الإسلامي أو في المنجز الإبداعي الإسلامي صور آخر عن المكان وهو ينتقل من حالة التقديس أو التبجيل إلى مكان حاو للغرائز النفسية ومشوقات اللذة ، وهو أمر غير مستغرب فقد عرفنا أن الشعر أداة لتسجيل الانفعال النفسي بشقيه الخير وغير الخير . من هنا ورد المكان بصيغ آخر ، فمكة البلد الحرام مكانًا للسمر وللهو ، وهي بذلك تتحول من كونها حرما امنا إلى مكان سمر فيه السمار بحسب قصدية الشاعر .

إن العرب حيث يحل البيت فيهم لم يدخروا وسعا في الانجذاب إليه والفخر به وتقديسه إلى درجة أنهم حرموا قطع الأشجار من حوله ، بل في مكة باسرها [17]. أي أنهم كانوا يعظمون من شأن الأماكن التي تجاور البيت

الحرام, اذ بلغت درجة تقديسهم انهم حرموا احتطاب الشجر او قطعة منها, لحرمة المكان وهيبة ما فيه، لذلك لم يجرؤ أحد على فعل ذلك[18].

واذا كان لمكة المكرمة هذه القدسية عند العرب قبل الإسلام ، فان نواحي مكة وما حولها كانت قد أخذت قدسية شعائر حج البيت ، كمنى والمزدلفة والركن والحطيم والصفا والمروة ، وغيرها من الأماكن ، فيما لم يكن نصيب الكنائس والأديرة في الجزيرة العربية بأقل من ذلك .

يقول الحارث بن مضامن الأصغر الجرهمي :

**كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سـامر[19]**

**بلى نحن كنا اهلها فابـــــــــادنا صروف الليالي والجدود العوائر**

**وكنا لأسماعيل صهرا ووصـــــــلة ولم تدر فيها علينا الدوائـــــر**

هنا اذ يأنس الأنيس ويسمر السامر في امن المكان المقدس واستقراره، ولعلها مفارقة ؛ اذ يفترض بالمكان ذات المرجع الديني أن يكون المكان الذي تتسامى فيه النفس روحيا أو هو محل العبادة [20]، إلا أن العرب في بعض أوقاتهم قد لا يرون هذه القدسية ، فيعدون المكان المقدس محلا لأهوائهم ونزواتهم ، وربما بيع هذا المكان بزق من خمر، وبذلك قال شاعرهم :

**باعت خزاعة بيت الله اذا سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي[21]**

**باعت سدانتها بالخمر وانقرضت عن المقام وظل البيت والنادي**

في المقابل عمر بن ابي ربيعة لم يكن ليرى القدسية في الكعبة أو منى أو غيرها من هذه الأماكن، بل إن أشعاره تبين أنه يلاحق النساء فيتشبب بهن في الطواف ، أو في منى أو عند رمي الجمرات [22]، إلا أن هذا في القراءة الأولى لفكر الشاعر ونصوصه ، وهي قراءة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها سطحية ، وإن البنية العميقة لنصوص شاعر كعمر بن ابي ربيعة تذهب إلى صوغ الإطار الفني لتلك المرجعيات ، بصرف النظر عن قدسيته ، إنه يعلن أن هذه الأماكن محل تتويج نفسي راق ، إذ تتسامى النفس فيها إلى أقصى الحدود لتتدفق عندها دفعات القول الشعري، يقول عمر بن ابي ربيعة :

**مر بي سرب ظباء رائحات من قبـــاء[23]**

**زمرا نحو المصلى مسرعات في خلاء**

**فتعرضت والقيـــــت جلابيب الحـــــــياء**

**وقديما كان عهدي وفنني بالنســـــاء**

يشكل النص هنا لوحة رسمها الشاعر لسرب من الظباء / النساء / يتحركن حركة الظبي من مكان إلى آخر ، فقباء القرية من قرى المدينة منها انطلق هذا السرب ، قباء القية التي نذكر منها مسجد النبي الذي بني فيها ، وهي حمولة دينية اكيدا تطوق المكان وتشي بقدسيته ، لينفتح فيما بعد في بعده الجمالي وضمن مقصدية الشاعر ووعيه لذاته في اللحظة إلى المصلى ، المكان الأكثر تخصصا بالعبادة ، مرورا بالخلاء ( المكان المهجور أو الخالي ) ليكون الرسم الجمالي هنا اتساع / قباء / الى ضيق / مصلى / إلى اتساع / خلاء / في تخييل يذهب بالتلقي إلى اتساع رؤية الشاعر وضيقها بحسب موجهات النفث الشعري ومقدار الانفعال الذي يتلقاه الشاعر ساعة الإنشاء , في حين يقول في مكان آخر:

**ما انس لا انس غداة لقيتها بمنى تريد تحيتي وعتابي[24]**

**وتلددي شهرا اريد لقاءها حذر العدو بساحة الاحباب**

**تلك التي قالت لجارات لها حور العيون كواعب اتراب**

**هذا المغيري الذي كنا به نهذي ورب البيت يا اترابي**

وهنا تدور منى ( إحدى المناسك) في مشغل عمر ، إذ يتوقع التلقي ان تكون منى في أطارها القدسي المنسكي ، في حين يتجه نسيج الصوغ الشعري إلى اتَّخاذ منى مكانا للقاء الأحبة ، وهو أمر غير مألوف في السلوك الجمعي الإسلامي، إلا أن الشعر لا يمكن له ان يتقيد بذلك ، فهو نفحة من نفحات الوجد خارج حدود الزمان والمكان ، والملفت للنظر أن الحبيبة هي من تريد لقاءه . وإن ما يخفف ذلك عن الشاعر، هو القصد الذي قصده في وعي الإنشاء ، وهو الانحراف بمنى من مجرد مكان لهو ولذة إلى مكان تحية وعتاب ،والمرأة فيما بعد ليست وحيدة منفرد بها ، بل بمعية اتراب لها ، وإن قصدها من رؤية المغيري هو ذكره وصيته الذائع الذي سبقه اليهن ، هنا يتحول المكان من مجرد مساحة مناسك إلى ساحة لقاء وعتب وتحية ، وهي تقع في التواصل الإنساني بعيدا عن هواجس آخر.

يكاد الشاعر أن يتجه بالمكان المقدس أتجاهه الخاص ، فهو يشتغل في بعض نصوصه ضمن هذه المنطقة ، ويكرس السرد الشعري فيها معلنا أن المكان لا يمكن أن يتأسس على معنى واحد ، بل يمكن للمكان أن يتشكل في قصد الناص وخبرته الجمالية ، وأن الإحساس بالمكان تشكله مكامن الشعور الخاصة بالانتماء أو الرفض لتلك البقعة المحددة من قبل وعي شعراء العصر، فهؤلاء عملوا على إحالة الوعي عند المتلقي واشركه دون شعور بالفعل المقصود من قبل الباث, وبذلك لا يشعر التلقي بصيرورة المناسك في أماكن ذات غايات قد تكون مقصودة من قبل وعي الشاعر، وهو نوع من كسر افق التلقي توصل إليه ساعة الإنشاء، يقول في عرفات أيضا :

**صاد قلبي اليوم ظبي مقبل من عرفات[25]**

**في ظباء تتهـــــادى عامدا للجمـــــــــرات**

**وعليه الخز والقـــز ووشي الحبـــــــــرات**

وعرفات أيضًا تنتظم في سلوك عمر الشعري ، فكانه يريد ان يوصل لنا رسالة مؤداها أن عرفات المدينة التي تشتغل فيها مناسك الحج ليست هي على الدوام هكذا ، بل هي مدينة ذات سكنى ، وهي ممر إلى بقية المدن والإحياء ، وأن الظبي الذي صاد قلبه كان في تلك المدينة أو منها ، ولا يهم في أن ذلك الظبي قد أقبل من عرفات ، وليس بحاج اليها أو مشتغل بمنسكها ، ومع ذلك فان ميزة المكان هنا في تحول من علم ديني إلى تشكيل فني في إطاره الجمالي.

إن الانتظام المباشر للمكان الديني في شعر الشعراء أنه دونما شكَّ أتِ من تأثير القيم الدينية عليهم، وتأثيرها في اشعارهم بوصفها مرجعيات دينية ، بصرف النظر عن استعمال هذه المرجعيات ، سواء أكانت في بناها القدسي المحفوف بقيم الدين الصحيحة أم تلك المستعملة في غير موضعها ، المهم أن الأمكنة التي ترد في نصوصهم هي ذات مرجعيات دينية واضحة ، وإن استعمالهم لا ليس على طريقة ذكر المكان مفرغا من وظيفته ، بل المكان والوظيفة ، بمعنى أن منى وعرفات الجمرات والمصلى ومكة ، أماكن ذكرت في محلها وفي وظيفتها ، وهذا هو الأمر الذي يؤكد مرجعيتها الدينية ، وإلا فان المسجد الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه واله كان قد جعل مكانا لإنشاد الشعراء، فهذا كعب بن زهير بن ابي سلمى يقول :

**بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يجز مكـــــبول[26]**

**وما سعاد غداة البين اذ رحلوا إلا أغض غضيض الطرف مكـحول**

من هذا المنطلق كتب هلال جهاد يقول : (( إن الوعي الشعري العربي يبدي اهتماما فريدا ومتعمقا في ماهيات الأشياء والموجودات الطبيعية لينقلها إلى حيث تعيش وجودها أو وجوده الذاتي الجمالي وشعريتها))[27] وبذلك يصبح الوعي الذي يفرق بين الأشياء بوصفها جوامدا مسماة وبين تحريكها في الإطار الفني ضمن وعي التجربة ومقصديتها ، وجملة الدكتور هلال جهاد (تعيش وجودها) دلالة على الوجود الفني الجمالي لا الوجود الفيزيقي بطبيعة الحال.

لذلك يمكن للبحث القول: إن المرجعيات الدينية في نصوص شعراء العصر الإسلامي قد نقلت من مستواها المادي الطبيعي إلى مستواها الجمالي عبر وعي التجربة والنقل الفني لها , حيث وضعها الشاعر في وجود آخر يختلف تماما عن القديم المتعارف عليه، إذ يبحث هذا الوجود في عمقها الجمالي وتشكلها في الثقافة الالية – ثقافة الشاعر – لتولد لنا فيما بعد عنصرا من عناصر التجربة الجمالية .

إن التجربة الإسلامية في اطارها المباشر غير الجمالي لم تمنح الأمكنة ملامح الجمال ؛ لأنها اتت كما هي من دون تزويدها بالمغذيات الثقافية التي يكتنزها الشاعر ، بل تسمرت أمكنة بحد ذاتها وكأنها دلاية على المكان نفسه ، إذ يقول حسان بن ثابت في وقعة بدر :

**لقد ْعلمتْ قريش, يوم بدرٍ غداةَ الأسرِ, والقتلِ الشديدِ**[28]

**بأنا , حينَ تشتجرُ الوالي, حُماةُ الروعِ, يومَ أبي الوَليدِ**

**قتلنا ابنيْ ربيعةَ, يومَ ساروا الينا في مضاعفةِ الحديد**

يبدو أن المكان هنا / بدر / جاء بطريقة تقريرية ليس فيها من الجمال ما يوحي باستعمال الوي الشعري والذاتية ، بل أن القصدية كانت متوفرة في تحديد الموقع فقط لا غير، وبذلك يخرج المكان إلى كونه حيزا لا مكانًا فنيا بالمعنى الجمالي .

**الخاتمة:**

يرصد البحث فاعلية شعراء العصر المنشود بالدراسة على الإفادة من المرجعيات المختلفة ذات الورع الديني المفعم بالحس الإسلامي في تأطير أبياتهم عن طريق استيعابهم للغة جمالية لتشكيل لوحات فنية مختلفة تشير في حقيقة الأمر إلى ذلك الحس المرهف والفن الراقي الموشح بالطابع الإسلامي لوصف أهمية المكان ودرجة تأثيره على وعي الإنسان ومخيلته.

**الهوامش:**

1-البقرة :25
2-الانعام:99
3 - الكهف: 31
4-ال عمران : 96
5-البقرة : 144
6-صحيح البخاري ، باب مناقب الانصار ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ، ,ط1, الحديث3819
7-بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، 97 : 192
8-صحيح البخاري ، كتاب التيمم ، ط1, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع,الحديث :335
9-جماليات المكان ، غاستون باشلار : 35

10- نهج البلاغة ،جمعه ونسق ابوابه الشريف الرضي, شرحه وضبط نصوصه محمد عبده,ط1, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, بيروت1990 :607
11-دلالة المكان في النثر العربي القديم ، د. حميد فرج عيسى ، مجلة كلية الاداب ، ع سنة : 8
12-الادب الاسلامي ، المفهوم والقضية ، مجموعة مؤلفين, دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992 : 159
12-ديوان السيد الحميري ، جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه ، شاكر هادي شكر، قدم له السيد محمد تقي الحكيم, منشورات المكتبة الحيدرية, قم: 155
13-حماسة ابي تمام ، حبيب بن اوس الطائي ، شرحه وعلق عليه ، احمد حسن بسج ، منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، 1998 : 142
14-ديوان الحطيئة ,بشرح ابي الحسن السكرى, تصحيح احمد بن الامين الشنجيطي:115
15-جمالية المكان في الشعر الجاهلي المعلقات انموذجا : المقدمة
16-ينظر : انساب الاشراف ، البلاذري ، ج1, تحقيق محمد حميد الله, دار المعارف مصر: 58
17-ينظر: المفصل في تاريخ العرب, جواد علي, ج6: 440
18-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007 ، 2 : 53
19-ينظر : جماليات المكان ، مجموعة مؤلفين :
20اخبار الحمقى والمغفلين,جمال الدين ابي الفرج الجوزي القرشي البغدادي ,شرحه عبد الامير مهنا, ط1, دار الفكر اللبناني,1990,:44
21-ينظر : ديوان عمر ، بشير يموت : 10
23-الديوان :35
24-الديوان:60
25-الديوان :85
26-ديوان كعب بن زهير, تحقيق وشرح وتقديم علي فاعور, دار الكتب العلمية,1997, :60
27-جماليات الشعر العربي ، الدكتور هلال جهاد : 30
28-ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تحقيق عبدالله سنرة، ط1، دار المعرفة، بيروت:86

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. اخبار الحمقى والمغفلين,جمال الدين ابي الفرج الجوزي القرشي البغدادي ,شرحه عبد الامير مهنا, ط1, دار الفكر اللبناني,1990
2. الادب الاسلامي ، المفهوم والقضية ، مجموعة مؤلفين, دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992
3. أنساب الاشراف ، البلاذري ، ج1, تحقيق محمد حميد الله, دار المعارف مصر
4. بحار الانوار الجامعة لدررا اخبار الائمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي, طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي, منشورات كؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت لبنان
5. جماليات الشعر العربي دراسة في فليفة الجمال الوعي الشعري الجاهلي ، الدكتور هلال جهاد، مركز دراسات الوحدة العربية,ط1, 2007
6. جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا،ط2, 1984
7. جماليات المكان ، مجموعة مؤلفين , دار قرطبة، عيون مقالات , ط2, 1988.
8. جمالية المكان في الشعر الجاهلي المعلقات انموذجا : المقدمة ، عمار بن لقريشي، أطروحة، جامعة محمد بوضايف المسيلة، 2018
9. ديوان الحطيئة ,بشرح ابي الحسن السكرى, تصحيح احمد بن الامين الشنجيطي
10. ديوان السيد الحميري ، جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه ، شاكر هادي شكر، قدم له السيد محمد تقي الحكيم, منشورات المكتبة الحيدرية, قم
11. ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تحقيق عبدالله سنرة، ط1، دار المعرفة، بيروت
12. ديوان عمر ، بشير يموت
13. ديوان كعب بن زهير, تحقيق وشرح وتقديم علي فاعور, دار الكتب العلمية,1997
14. صحيح البخاري ، باب مناقب الانصار ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ، ,ط1, الحديث
15. صحيح البخاري ، كتاب التيمم ، ط1, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع,الحديث
16. ماسة ابي تمام ، حبيب بن اوس الطائي ، شرحه وعلق عليه ، احمد حسن بسج ، منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، 1998
17. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007

18. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, جواد علي, طبعة جديدة منقحة, دار احياء التراث العربي
19. نهج البلاغة ،جمعه ونسق ابوابه الشريف الرضي, شرحه وضبط نصوصه محمد عبده,ط1, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, بيروت1990